واساطينها اعمدتها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا مطرودة واصنافا من الشجر واتم بناها في ثلاثمائة سنة وعندما تمها ارتحل اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فاهلكتهم وقد اطنب المورخون في صفتها وهذا خلاصة خبرها وقوله وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الرا المهملة اي وتخبرنا عن ارم وذلك كقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد عرفت ان ارم سمي عاد الاولى ارم في الاية عطف بيان على عاد ايذانا بانهم غير عاد الاولى لكن قضية سياق الاية ان المراد بارم البلد وهو احد الاقوال السابقة وانما كرر المصنف في الثلاثة لانها انواع مختلفة فلا يحسن جمعها في واحد ولان لكل اخبار الخصة وقيل كررها للوزن وحسنه ان مقام المدح يحسن فيه الاطناب **قوله** دامت لدينا الخ اي استمرت عندنا فتسبب عن ذلك انها فاقت كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله اذ جات ولم تدم تعليل لقوله فاقت كل معجزة من النبيين اي اذ جاءت عنهم ولم تستمر بل لم تظهر على ايديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدي ثم لم تظهر بعد ذلك والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من الانبيا الا وقد اوتي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا يتلى وهو باق على الدوام وسبب ذلك انه صلى الله عليه خاتم النبيين فشريعته باقية الى يوم الدين فناسب ان تكون معجزته كذلك والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو دعوى النبوة او الرسالة وهي ماخوذة من الاعجاز لانها تعجز الخصوم عن ان ياتوا بمثلها وقد نظم بعضهم اقسام الخارق للعادة فقال

اذا ما رايت الامر يخرق عادة ۝ فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة ۝ فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جا يوما من ولي فانه الـ ۝ كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره ۝ فكنوه حقا بالمعونة واشتهر

وان

وان من فاسق ان كان وفق مراده ۝ يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم ۝ وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر
وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه معتاد عند تعاطي اسبابه **قوله** محكمات اي والايات المذكورة محكمات الخ ومعنى محكمات متقنات النظم في البلاغة والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على الاتيان بمثلها فدل ذلك على انها من عند الله تعالى قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكلهم قد عجزوا عن معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة الفاظه او ان معنى محكمات ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكاف لان الله احكمها اي اتى بها ذات حكمة وكسرها لانها دالة على الحكمة قال تعالى يس والقران الحكيم قال الزمخشري اي ذي الحكمة لانه ناطق بها وقد كان كثير من الكفار يسلم بمجرد سماع ما تضمنت المعاني الكثيرة من بعض ايات القران في الفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة الفاظه لان مثل ذلك المحكي لا يمكن ان يكون من كلام البشر وقوله فما تبقين من شبه لذي شقاق بضم التا من تبقين لانه من ابقى اي فما تترك تلك الايات المحكمات شبها لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق الدين اذ هو في شق والاسلام في شق بل تزيلها فمن زائدة في المفعول والشبه جمع شبهة وهي ما يظن دليلا وليست بدليل وان شئت قلت كلام مزخرف الظاهر فاسد الباطن والشقاق المخالفة للحق **والحاصل** ان الكافر اذا ادعى امرا مخالفا للحق واقام عليه شبها كانت القران هادما لتلك ومزيلا لها لما تضمنه من الحكم والفوائد وانما قال من شبه بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة المفرد وان كان المفرد ان عموم المفرد اشمل فانه اذا انتفى الواحد انتفى الجنس كله جمعه ومفرده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي الواحد تنبيها على ان طرق الباطل شتى فكانه يقول ان هذه الايات لا تبقين شيئا من انواع الشبه الكثيرة المختلفة الانواع فما من احد تعرض له شبهة الا ويجد شفاءها في القران فانه الشفا من كل داء والنجاة عند تفرق الادوا وقوله وما تبقين

Copyright © King Saud University